القسم المنفي في القرآن

سناء حسين الغزاوي *

ملخص

يسلط هذا البحث الضوء على ظاهرة أسلوبية قرآنية فريدة، تعد شاهداً من شواهد الإعجاز البياني ورافداً من روافده، حيث تسامى البيان القرآني وبلغ القدح المعلى في أساليبه وتعابيره، وكان للقسم المنفي الحظ الوافر من هذه البلاغة، وتوصل الباحث من خلال جمع واستقصاء آيات القسم المنفي في القرآن والنظر فيها نظرة شمولية إلى الوقوف على عادة القرآن الكريم في استخدام الأقسام المنفية، والسمات المشتركة بين هذه الآيات وما يجمعها من روابط، وذلك بلفتها الأنظار إلى أمور كونية عظيمة لإثبات قدرة الخالق وعظمة مخلوقاته، ولا غرابة في ذلك إذا ما عرفنا بأن هذه الآيات هي آيات مكية، استجمعت سمات القرآن المكي الأسلوبية.

الكلمات الدالة: القسم، المنفي، الإعجاز البياني.

المقدمـــة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واتبع هديه؛ أما بعد:

فإن شرف العلم من شرف المعلوم، ولما كان الكتاب المكنون كلام رب العالمين، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا تنقضي عجائبه، فقد تعددت الدراسات المستقاة منه، فلم تترك جانباً إلا وتناولته، ومن بين هذه الدراسات المتعددة ظهرت الدراسات الأسلوبية في القرآن الكريم؛ وذلك لما لها من أثر في الكشف عن المعاني وتجلية جانبا من جوانب الإعجاز القرآني، ومن هنا كان أسلوب القسم المنفي في القرآن من أهم هذه الأساليب الجديرة بالدرس والاهتمام على الرغم من محدودية آياته.

يعدّ أسلوب القسم من الأساليب البلاغية المعروفة في اللغة العربية، فلا غرابة أن يأتي القرآن بهذا الأسلوب لتحقيق الأغراض البلاغية، بيد أن اللافت للنظر أن يعدل القرآن عن أسلوب القسم المثبت إلى نوع آخر من أنواع القسم ألا وهو القسم المنفي، فجاء هذا الاستخدام بأسلوب يأخذ بالألباب.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في تناولها هذه الظاهرة الأسلوبية القرآنية الفريدة، التي تعد شاهداً من شواهد الإعجاز البياني في القرآن، فمن هنا كان اهتمام الباحث بإبراز هذا النوع من القسم متتبعاً مواضع وروده في القرآن، محاولا الكشف عن سر استخدامه في مواضعه، وأثره في المعنى وما هو الدور الذي قام به القسم المنفي في الآيات الكريمة؟ وغيرها من الحكم والأسرار والفوائد التي سيحاول الباحث بيانها في هذا البحث.

ثم إن هذا البحث يكتسب مزيدا من الأهمية من خلال كشفه عن الأسرار البلاغية والبيانية في تراكيب الآيات المحتوية على القسم المنفي، ولعل هذا يجلي العلاقة الوطيدة ما بين علوم الشريعة وعلوم العربية، ويدفع عجلة الدراسات الشرعية والعربية قدما، وكل هذا يصب في بوتقة الإعجاز القرآني.

وحاول هذا البحث أن يجيب عن جملة من الأسئلة، السؤال الرئيس فيها ما الهدف من مجيء القسم بصيغة النفي في القرآن الكريم ؟ والأسئلة الأخرى هي:

1. ما المقصود بالقسم بشكل عام والقسم المنفي بشكل خاص وما هي مظانه؟
2. ما النكات البلاغية المترتبة على مجيء القسم المنفي في القرآن؟

لقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال تتبع آيات القسم المنفي في القرآن، وجمعها في مكان واحد مرتبة حسب ترتيب المصحف.

ثم عمدت إلى الدراسة الموضوعية والتطبيقية على الآيات عن طريق الموازنة والاستنباط وتحليل الآيات، من خلال جمع آراء النحويين والمفسرين في القسم المنفي، بيد أنه لم يقدر لي الاطلاع على دراسات بحثية مستقلة حول موضوع البحث.

أما فيما يخص الدراسات السابقة فلم أتمكن من الاطلاع على بحث مستقل يتعلق بموضوع هذه الدراسة، ولم يقدر لي

* كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن. تاريخ استلام البحث 2016/02/25، وتاريخ قبوله 2016/05/12.

© 2018 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

ذلك مع بذلي الوسع للوقوف على دراسات سابقة إلا أني لم أجدها في حدود علمي واطلاعي.

وسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف هي:

1. التعريف بالقسم لغةً واصطلاحاً والغاية منه ومظانه في القرآن الكريم.

3. التأكيد على العلاقة الوثيقة ما بين أساليب اللغة العربية والقرآن الكريم، فجاءت أساليب القرآن على منوال أساليب اللغة التي نزل بها وعلى استخدامات العرب في كلامهم.

4. تجلية القضايا البلاغية في القسم المنفي في القرآن، من خلال عرض أقوال علماء البلاغة والمفسرين والدراسة التطبيقية على الآيات.

خطة البحث:

إن الخصوصية التي حظي بها هذا البحث جعلته ينقسم إلى قسمين، قسم نظري وآخر عملي من خلال مقدمة وتمهيد ومبحثين:

المقدمة: احتوت على الهدف من الدراسة وأهميتها ومنهجية البحث وخطته.

التمهيد: عرض فيه الباحث توطئة لأسلوب القسم المسبوق ب (لا) في القرآن .

المبحث الأول: (الجانب النظري في الدراسة)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف القسم لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: الغاية من القسم ومظانه في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: (الجانب التطبيقي للدراسة)، واحتوى على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقوال علماء النحو والبلاغة في القسم المنفي.

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في القسم المنفي.

المطلب الثالث: نظرة تأملية في آيات القسم المنفي.

واحتوى على نماذج تبين أثر القسم المنفي في تفسير الآيات وبلاغتها، وذلك من خلال جمع آيات القسم المنفي وترتيبها وتطبيق الدراسة عليها.

الخاتمة: واحتوت على النتائج والتوصيات.

التمهيد

تعد ظاهرة القسم المسبوق بالنفي من الظواهر الأسلوبية الفريدة في القرآن ذات الطابع المميز، عرفها العرب في لغتهم وجرت بها ألسنتهم، ومع ذلك عجزوا عن مضاهاته، فحسبنا في هذا دليل على إعجازه، فهو لم يخرج عن أساليب كلامهم ومع هذا فقد عجزوا عن مشابهته، قَالَ عِيَاضٌ فِي «الشِّفَا»: " فَلَمْ يَزَلْ يُقَرِّعُهُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ التَّقْرِيعِ وَيُوَبِّخُهُمْ غَايَةَ التَّوْبِيخِ، وَيُسَفِّهُ أَحْلَامَهُمْ ويحط أعلامهم.. وَهُمْ فِي كُلِّ هَذَا نَاكِصُونَ عَنْ مُعَارَضَتِهِ.. مُحْجِمُونَ عَنْ مُمَاثَلَتِهِ.. يخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب. والإغتراء بِالِافْتِرَاءِ وَقَوْلِهِمْ {إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ} (المدثر: 25) والمباهتة والرضى بِالدَّنِيئَةِ، كَقَوْلِهِمْ: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ} (فصلت: 26) والادعاء مع الْعَجْزِ بِقَوْلِهِمْ: {لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا} (الانفال: 31).

وَقَدْ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ {وَلَنْ تَفْعَلُوا} (البقرة: 24) فَمَا فَعَلُوا وَلَا قَدَرُوا وَمَنْ تَعَاطَى ذَلِكَ مِنْ سفهائهم كَمُسَيْلِمَةَ كُشِفَ عَوَارُهُ لِجَمِيعِهِمْ..وَسَلَبَهُمُ اللَّهُ مَا ألفوه من فضح كَلَامِهِمْ.. وَإِلَّا فَلَمْ يَخْفَ عَلَى أَهْلِ الْمَيْزِ منهم أنّه ليس من نمط فصاحتهم، وَلَا جِنْسِ بَلَاغَتِهِمْ.. بَلْ وَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ وَأَتَوْا مُذْعِنِينَ مِنْ بَيْنِ مُهْتَدٍ وَبَيْنِ مَفْتُونٍ"([1])

فصاغها القرآن أجمل صياغة، وازدانت به آياته فزادتها بهاء وضياء، وكان هذا الأسلوب لافتًا للأنظار ومدعاة لاهتمام المبرزين من المفسرين والنحويين، فلا يكاد يخلو كتاب من كتب التفسير أو من كتب البلاغة من الحديث عن هذه المسألة، والخوض في غمار أسرار هذا التركيب الفريد الذي خرج عن المألوف في القسم.

لذا عمد الباحث إلى إشباع البحث في الجانب النظري أولا، فارتأى ضرورة تعريف القسم بشقيه المثبت والمنفي، ثم التعريج على أهميته والغاية منه ومظانه في القرآن الكريم، وذلك في مطلبين ضمن المبحث الأول، أما المبحث الثاني فصرفه الباحث في الجانب التطبيقي من خلال تحليل آيات القسم المنفي، لبيان الأسرار البيانية، والنكت البلاغية المستوحاة من نمط القسم المنفي في القرآن.

المبحث الأول: القسم المنفي التعريف والغاية والمظان

المطلب الأول: تعريف القسم لغةً واصطلاحاً:

يطلق القسم في اللغة ويراد منه اليمين ويجمع على أقسام، وقد اقسم بالله أي حلف به، وأقسمت حلفت، وقال أهل اللغة: أصل ذلك من القسامة، وهي الأيمان تقسم على أولياء المقتول إذا ادعوا دم مقتولهم على ناس اتهموهم به. ([2])

أما القسم في الاصطلاح: فهو أن يريد المتكلم الحلف على شيء فيحلف بما يكون فيه فخر له أو تعظيم لشأنه أو تنويه لقدره أو ذم لغيره أو جارياً مجرى الغزل والترقق، أو خارجاً مخرج الموعظة والزهد كقوله تعالى: {فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ

لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُون}. (الذاريات: 23).

فأقسم سبحانه بقسم يوجب الفخر لتضمنه التمدح بأعظم قدرة واجل عظمة، وقال أيضاً: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُون} (الحجر: 72)، حيث أقسم سبحانه وتعالى بحياة نبيه عليه الصلاة والسلام تعظيما لشأنه وتنويها بقدره. ([3])

أما القسم المنفي – والذي هو محور الدراسة – فهو قسم سبق (بلا) النافية، ولم يكن القرآن بدعا في استخدامه، فقد سبق وان استخدمه العرب في شعرهم ونثرهم، ومن هذا قول امرئ القيس:

فَلا وأبِيكِ ابْنَةَ العَامِرِيّ... لا يَدّعي القَوْمُ أني أَفِرْ ([4])

يقول ابن عاشور رحمه الله: "لا أقسم: صيغة تحقيق قسم، وأصلها أنها امتناع من القسم امتناع تحرج من أن يحلف بالمقسم به خشية الحنث، فشاع استعمال ذلك في كل قسم يراد تحقيقه." ([5])

المطلب الثاني: الغاية من القسم ومظانه في القرآن الكريم.

أولاً: الغاية من القسم.

يعد القسم من الأساليب العربية المشهورة، فالعربي يلجأ إلى استخدام القسم لتأكيد كلامه وإثباته، فكثيرا ما درج على ألسنتهم القسم بالمعظمات لديهم من الأصنام والأشخاص، فمنتهى مراد العربي من قسمه إذا التحقيق والتأكيد.

قال الزركشي رحمه الله: "القسم لفظه لفظ الخبر ومعناه الإنشاء والالتزام بفعل المحلوف عليه أو تركه، وليس بإخبار عن شيء وقع أو لا يقع، وان كان لفظه المضي أو الاستقبال، وفائدته تحقق الجواب عند السامع وتأكده ليزول عنه التردد فيه". ([6])

أما القرآن العربي المبين فكان مشتملاً على هذه الأساليب في أوج فصاحتها وبلاغتها، ففيما يتعلق بالقسم المثبت وعند استقراء آياتها في القرآن العظيم وجدنا أن الله تبارك وتعالى قد أقسم بأشياء منها:

- ذاته العلية: ومن ذلك قوله تبارك وتعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُم} (النساء: 65).
- ذات نبيه عليه الصلاة والسلام: ومن ذلك قوله تعالى: {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُون} (الحجر: 72).

ولعل الغاية من القسم هنا التنبيه على أهمية وتحقق البيان القرآني فأكده بالقسم بما هو معظم عنده نفسه ونبيه صلى الله عليه وسلم.

هذا فيما يتعلق بالقسم المثبت أما القسم المنفي فالغاية منه تأكيد البدهيات، التي لا ينكرها إلا المستكبرون المعاندون، إذ يكون القسم بها تلويحا لا إمضاء، ويأتي التلويح بالقسم إشارة إلى عدم حاجة هذا الأمر إلى القسم، وذلك لظهوره ظهوراً يكاد يعد من المسلمات.

ومما قيل أيضاً في الغاية من القسم المنفي في القرآن، تنزيه المقسم به من أن يقسم به على أمور واضحة بينة لا تحتاج إلى ما يسندها كالقسم، إذ القسم يصار إليه لإثبات أمر يستبعد وقوعه، أو تقرير حقيقة أو إزالة الشبهة عنها حتى يطمئن السامع لها، ويتجلى هذا المعنى في قوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوم} (الواقعة: 75) فالمقسم هو الله، والمقسم به مخلوقات عظيمة، والأمور المنفي القسم عليها محققة الوقوع لا ريب فيها ([7])، ويرد هذا القول مجيء قوله تعالى بعد جملة القسم المنفي: {وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} (الواقعة: 76)

ويكاد يجمع المفسرون على أن معنى (لا أقسم) أي أقسم، وسبب مجيئها على هذه الصيغة لان الأمر أوضح من أن يحتاج إلى قسم. ([8])

ولا يخرج القسم المنفي في غايته عن الهدف الأسمى من القسم المثبت وهو تأكيد الأمر وتحقيقه، إلا أنه في القسم المنفي عمد إلى تحقيقه عن طريق النفي، فيحصل بالنفي ما لا يحصل بالطلب المباشر. ([9])

ومن أهداف القسم المنفي أيضا الدلالة على تعظيم شأن المقسم به، وللنص على شرفه ومكانته وفضله وليستبين لك الأمر تأمل في قوله تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَد} (البلد: 1). ([10])

ومن هنا يتبين للمتأمل في أسلوب القرآن الكريم أن من أهم سماته التنوع والتفنن في الأساليب، فلا نجد آياته على وتيرة واحدة، بل تتنوع أساليبها ومن هذه الأساليب المتنوعة كان القسم المنفي الذي جاء لتأدية الدور البياني في سياقه، مراعياً الحاجات النفسية لدى المخاطبين، وتشويقاً لهم ولفتاً لأنظارهم إلى المقسم به وللتفكر في عظمة خلقه ومكانته، ولشحذ هممهم نحو الأمر الذي يلي جملة القسم.

ثانياً: مظان القسم المنفي في القرآن الكريم

جاء القسم المنفي في القرآن في سبعة مواضع هي:

1. {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُوم} (الواقعة: 75).
2. {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُون} (الحاقة: 38).
3. {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُون} (المعارج: 40).
4. {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَة (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَة} (القيامة: 1–2).
5. {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّس} (التكوير: 15).
6. {فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَق} (الانشقاق: 16).
7. {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَد} (البلد: 1).

وبنظرة فاحصة في الآيات السابقة نخلص إلى عدة نتائج منها:

- إن جميع الآيات المشتملة على "القسم المنفي" هي آيات مكية.
- لم تدخل (لا) النافية للقسم إلا على القسم بغير الله، كالبلد والخنس ويوم القيامة وغيرها.
- لم تأت (لا) النافية مع فعل القسم مسندة إلى غير الله في القرآن الكريم، بينما جاءت (لا) الناهية مع فعل القسم مسندة إلى غير الله كما في قوله تعالى: {لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ} (النور: 53).
- لم يأت فعل القسم في القرآن كله مسنداً إلى الله بغير (لا) هذه، فجاءت (لا أقسم) بصيغة المتكلم مسندة إلى الله وحده دون غيره من مخلوقاته؛ أي أنه لم يستعمل "لا أقسم" إلا حين يكون الفعل مسنداً إلى الله تعالى لا إلى غيره، كما أن مادة القسم المسندة إلى الله تعالى لم تأت إلا وكانت مرافقة لـ "لا" النافية.
- تقول بنت الشاطئ: "إنما نحتاج نحن البشر إلى القسم، دفعا لمظنة اتهام أو إزاحة لشك، ومن ثم نلمح سر العربية في استعمال هذا الأسلوب في مواضع الثقة واليقين، فنقول لمن نثق فيه: لا تقسم، أو من غير يمين." ([11])

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي

المطلب الأول: أقوال علماء النحو والبلاغة في القسم المنفي:

اختلف العلماء في "لا" المرافقة للقسم، وذهبوا فيها مذاهب شتى يمكن إجمالها بالآتي:

أولاً: قيل هي صلة زائدة ([12])، ورد الفراء هذا القول بأنه لا يصح الابتداء بجحد، ثم يجعل صلة ولكنها رد على الذين أنكروا البعث، فجاء الإقسام بالرد عليهم. ([13])

ثانياً: قيل هي نافية، واختلف هؤلاء في منفيها على قولين ([14]): أحدهما: أنها لإنكار شيء تقدم ثم استأنف القسم، واحتجوا بأن القرآن كالسورة الواحدة، فقد يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة أخرى، مثل قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُون} (الحجر: 6) وجوابه: {مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُون} (القلم: 2)، وضعف هذا بأنه لا يجوز حذف اسم "لا" وخبرها.

الثاني: أنها إخبار لا إنشاء، والمعنى أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له، فهو يستحق إعظاما فوق ذلك، بدليل قوله تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ} (الواقعة: 75– 76).

وقيل: هو نفي للقسم على ظاهره، فلا أقسم بهذا البلد إذ لم تكن فيه بعد خروجك منه، أو لأن أهله يستحلون حرمتك ولا يرعون لك قدراً.

ثالثاً: قيل هي زائدة، وذكر ابن هشام فائدتين لزيادتها:

الأولى: التوطئة والتمهيد لنفي الجواب ومثله قوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ} (النساء: 65)، ورد هذا القول بقوله تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَد} (البلد: 1)، فجوابها مثبت وهو قوله تعالى: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ} (البلد: 4)

الثانية: أنها زيدت لمجرد التوكيد وتقوية الكلام، مثل قوله تعالى: {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَاب} (الحديد: 29) ([15])

ورد هذا القول بأنها لا تزاد لذلك صدرا بل حشوا، وكونه أول الكلام يفيد الاعتناء به، والذين قالوا بزيادتها استدلوا بوقوعها بين الفاء ومعطوفها بخلاف هذه. ([16])

قال الزركشي: "والذي عليه المحققون تجنب هذا اللفظ في القرآن، إذ الزائد ما لا معنى له، وكلام الله منزه عن ذلك، وممن نص على ذلك الإمام داوود الظاهري." ([17])

رابعاً: قيل هي لام الابتداء، فالأصل (فلأقسم) أشبعت الفتحة فتولد منها ألف كقوله: أعوذ بالله من العقراب، استنادا لقراءة الحسن وعيسى (فلأقسم) بلام واحدة، وقراءة ابن كثير كذلك ([18]).

وقيل في توجيهها إنها دخلت على مبتدأ محذوف فالتقدير (لأنا اقسم) بينما قرأ الباقون بإثبات الألف بعد اللام، وورد الوجهان عن البزي. ([19])

المطلب الثاني: أقوال المفسرين في القسم المنفي:

إن مرجع الإختلافات التفسيرية في القسم المنفي هو الاختلافات النحوية بين علماء اللغة، فالمعنى والإعراب توأمان لا ينفصلان، ومن أبرز الأقوال التفسيرية ما يلي:

أولاً: إنها زائدة جيء بها لتأكيد القسم، قال به الزمخشري واستبعد أن تكون اللام للقسم لأمرين:

أحدهما: أن لام القسم لا تدخل على المضارع إلا على نون التأكيد.

الثاني: أما لام الابتداء فلا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر.

وبين رأيه بقوله: "والوجه أن يقال هي للنفي، والمعنى في ذلك انه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له، أي أنه يستأهل فوق ذلك." ([20]) وممن قال بزيادتها أيضا الواحدي ([21]).

ثم نقل النعماني عن ابن الخطيب رده لقول الزمخشري بأن "لا" زائدة من وجوه:

الأول: إن تجويز هذا يفضي إلى الطعن في القرآن، لأنه

على هذا التقدير يجوز جعل النفي إثباتاً والإثبات نفياً.

الثاني: إن الحرف إنما يزاد في وسط الكلام، فقد زاده امرؤ القيس في مستهل قصيدته، وهو قوله:

فَلاَ – وأبِيكِ – ابنَةَ العَامِرِيْ... يِ لا يَدَّعِي القَوْمُ أنِّي أفِرْ

والقرآن كالسورة الواحدة وبيت امرئ القيس ليس من هذا الباب. ([22]) وهذا قول حري بالنظر.

وهناك من ذهب إلى أن المراد به أقسم بهذا الأمر لشرفه ومبالغة في بيان مكانته قاله البيضاوي.([23])

ثانياً: اختلف فيها بناءً على الاختلاف في القراءة، فبناء على قراءة الجمهور ففي "لا" أقوال ثلاثة، الأول أنها للاستفتاح، والثاني أنها صلة زائدة، والثالث أنها للنفي. فعلى القراءة الأولى يكون المعنى أقسم، تنبيها على عظمة المقسم به، وعلى القراءة الثانية تكون اللام دخلت على فعل الحال والتقدير لأنا أقسم. ([24])

ورجح أبو حيان القول بأن اللام للقسم، وأقسم فعل حال، وقال في القسم المنفي في سورة البلد، أنه تعالى أقسم بها لما جمعت من الشرفين، شرفها بإضافتها إلى الله تعالى، وشرفها بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم وإقامته فيها، فصارت أهلاً لئن يقسم بها، فهي إذًا لام قسم أشبعت فتحتها فتولد منها ألف. ([25])

وضعف القول القائل بأن "لا" للاستفتاح، حيث إن الذي عليه الجمهور أنه قسم من الله تعالى، والله يقسم بما شاء من خلقه، وهذا دليل على عظمته. ([26])

ثالثاً: قيل: "في "لا" قولان: إما أنها للتأكيد، وهذا قاله الزجاج وسعيد بن جبير، والثاني أنها على أصلها للنفي." ([27]) قاله ابن الجوزي.

وقيل: إنها نفي للقسم، لأنه لا يقسم بشيء من خلقه، ولكنه افتتاح للكلام، وقد تكون صلة أو نافية ثم استأنف القسم، قاله العز بن عبد السلام وكذا قال السمعاني في تفسيره. ([28])

وهناك من العلماء من رد القول بأنها نفي لكلام الكفار لأن هذا المعنى بعيد، فالله تعالى لا يقسم إلا بما يعظم من المخلوقات ويستقيم إن كان لا أقسم نفيا للقسم.([29])

وقيل في تعليل كون "لا" نافية لفعل القسم، وكأنه قيل: لا أحتاج أن أقسم على هذا، لأنه حق ظاهر. ([30])

ففي البدء بالقسم المنفي من براعة الاستهلال ما فيه، إذ إن مجيئه مؤذن بأن ما سيذكر بعده أمر مهم تستشرف له نفس السامع، ويرى ابن عاشور أن القصد من نفي القسم المبالغة في تحقيق حرمة المقسم به، بحيث يوهم السامع أن المتكلم يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث به. ([31])

المطلب الثالث: نظرة تأملية في آيات القسم المنفي:

إن الناظر في آيات القسم المنفي والتي هي محور هذا البحث، يتبين له أن اللام التي تسبقه هي اللام النافية، ولكن يبقى الاجتهاد في الغاية والحكمة من مجيئه على هذا الأسلوب، ولعل ذلك راجع إلى أسباب مؤثرة في المعنى، ألا وهي السياق والقرائن المحيطة وأوجه القراءات. والراجح هنا ما تؤيده القرينة والسياق والقراءة من أن اللام للابتداء والأصل: فلأقسم، فأشبعت الفتحة، فتولّد منها ألف، وهذا ما أكدته القراءة الواردة فيها وكذا الآية التي تليها.

وسيتناول الباحث هنا إن شاء الله تعالى، أثر القسم المنفي في المعنى في المواضع التي ذكر فيها وذلك من خلال الأسباب التي سبق ذكرها، عن طريق جمع الآيات الواردة في هذا السياق ودراستها دراسة موضوعية.

1. قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} (الواقعة: 75).

أجمع المفسرون على أن معناها أقسم، واختلفوا في تفسير "لا" بناء على اختلافهم في توجيهها لغويا، فمن قال بزيادتها احتج بأن هذا شائع في كلام العرب، ومن قال بأنها نافية لكلام محذوف سبقها، احتج عليه بعدم جواز ذلك، وان كان قاله كثير من النحويين.

أما عن أثر القراءات في توجيه المعنى والترجيح عند الاختلاف فهذا أمر واضح، فمن قال بأنها لام الابتداء احتج بقراءة (فلأقسم)، على تقدير مبتدأ محذوف أي (فلأنا اقسم) ([32])

وروي عن قتادة والحسن أن الوقوع بمعنى السقوط والغروب، وتخصيصها بالقسم لما في غروبها من زوال أثرها، والدلالة على وجود مؤثر دائم لا يتغير، وقيل النجوم للقرآن يؤيده ما بعده. ([33])

وبذا يكون معنى القسم المنفي على من قال بأنها **لنفي شيء سابق** أي ليس الأمر كما قال الكفار من أن القرآن شعر وسحر وكهانة، بدلالة ما بعدها: {إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ} (الواقعة: 77).

ويصدق ذلك قراءة الجمهور (لا أقسم)، وأيضاً بقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "لا والله ما مست يد رسول الله يد امرأة قط." ([34])

ومن قال بإمضائها على ظاهرها قال: هي تعريض وتلويح بالقسم بمواقع النجوم دون القسم بها، لأنها ذات شأن عظيم، فلا يقسم بها إلا لتقرير الحقائق المشكوك في أمرها، أما جليات الأمور فلا حاجة للقسم لها، فكأنه هنا وضع الأمر المقسم عليه في ضمانه حقيقة من الحقائق الكبرى، بحيث لو احتاج هذا الأمر إلى قسم لما أقسم له إلا بهذه الحقائق العظيمة. ([35])

وورد في الآيات التالية للقسم المنفي هنا اعتراضان، الأول:

قوله (إنه لقسم)، والثاني: (لو تعلمون) وقصد منهما التنبيه على قدر المقسم به وتأكيده. ([36])

أما التوجيه الثاني لهذه القراءة فقيل: هي لام القسم دخلت على الفعل الحالي، وهو قول الكوفيين حيث يجيزون أن يقسم على فعل الحال.

بينما خالفهم البصريون فقالوا بتخريجها على إضمار مبتدأ فيعود بذلك القسم على جملة اسمية فهو قول البصريين. ([37])

2. قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُون} (الحاقة:38–39).

قيل هذا أعم قسم وقع في القرآن، فانه يعم العلويات والسفليات والدنيا والآخرة وما يرى وما لا يرى، قال قتادة: "بما تبصرون من الخلق وما لا تبصرون منه". ([38])

قال صاحب الميزان: "ظاهر الآية انه إقسام بما هو مشهور لهم وما لا يشاهدون أي الغيب والشهادة، فهو إقسام بمجموع الخليقة، ولا يشمل ذاته المتعالية، فان من البعيد من آداب القرآن أن يجمع الخالق والخلق في وصف واحد" ([39])

وقال كثير من المفسرين أي: فلا أقسم لظهور الأمر واستغنائه عن التحقيق بالقسم، أو اقسم ولا مزيدة، أو فلا رد لإنكارهم البعث وأقسم مستأنف، وجوابه: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم} (الحاقة:40) ([40])

ويكون المعنى على الأقوال السابقة، على قول إن (لا) صلة يكون المعنى أقسم بالأشياء كلها ما ترون منها وما لا ترون، وان لم تكن زائدة فالتقدير: لا أقسم على أن هذا القرآن قول رسول كريم يعني جبريل.

والذي تطمئن إليه النفس أن لا زيادة في القرآن، وهذا القسم المنفي إما أن يكون نفيه لأن المقسم عليه حقيقة لا تحتاج إلى قسم، أو لأن هؤلاء المشركين لا يصدقون بهذا الحديث سواء حلف لهم أم لا.

3. قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ} (المعارج: 40).

ذهب الزجاج إلى أن معناها أقسم برب المشارق والمغارب ولا مؤكدة، ويلحظ أن المجيء بها في أول الكلام يفيد العناية والاهتمام، غير أن المدقق في القسم هذا وفي القسم في سورة القيامة، يتبين له فروقا دقيقة من حيث ورودها في السورة، فجاءت في سورة القيامة في أول السورة، بينما في المعارج في وسط السورة، وذلك لاقترانها بالفاء العاطفة، فأخرجتها الفاء العاطفة عن منزلتها في القيامة، وهذا مما يرجح القول بأنها زائدة للتوكيد. ([41])

ويشير الطباطبائي في تفسيره لهذه الآية إلى نكتة لطيفة، وهي أن الله عز وجل قد أكد القسم بإسناده إلى الله نفسه. ([42])

واختار ابن كثير القول في (لا) أنها نافية لمضمون كلام محذوف وهو الرد على زعمهم الباطل، إذ التقدير ليس الأمر كما تزعمون أن لا معاد ولا حساب، بل كل ذلك واقع لا محالة. ([43])

ويكون تأويل الآية عند من قال إن (لا) لنفي القسم برب المشارق والمغارب تنزيها لله أن يقسم به على أمر لا يحتاج إلى قسم لظهوره، ويكاد أن يكون في عداد البدهيات، وهو أن الله قادر على أن يذهب بهؤلاء المشركين ويقطع دابرهم، وذلك بدلالة ما بعدها من الآيات.

4. قال تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ} (القيامة: 1)

في هذه الآية قراءتان: الأولى وهي قراءة الجمهور بالفصل بين (لا) والفعل، ويكون المعنى على هذه القراءة أقسم بقطع النظر عن الأقوال في (لا)، وأقسم الله بيوم القيامة تنبيها منه لعظمه وهوله. ([44])

أما القراءة الثانية: فإما أن تكون اللام دخلت على فعل الحال فيكون التقدير لأنا أقسم، أو يكون الفعل خالصا للاستقبال. ([45])

وعلى قول من قال إنها لنفي شيء سابق يكون التأويل: لا ليس الأمر كما ذكرتم أقسم بيوم القيامة، والدليل على ذلك قوله: {إِنَّكُمْ مَبْعُوثُون} (هود: 7) ([46])

روي عن الحسن أنه نفى أن يقسم بالنفس اللوامة وأقسم بيوم القيامة، والجمهور على أن الله أقسم بالأمرين.

ومما قيل في المناسبة بين القسمين وذلك من حيث أحوال النفس بين السعادة والشقاء، ولا يظهر ذلك إلا يوم القيامة. وقيل بل المناسبة هي في الجمع بين محل الجزاء وهو يوم القيامة، ومحل الكسب وهو النفس اللوامة. ([47]) وهذا القول أولى بالقبول وأحسن بالتأويل.

وفي افتتاح السورة بالقسم دلالة على أهمية ما سيذكر فيها إذ إن غرض السورة الرئيس وصف يوم القيامة وأهواله. ([48])

5. قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّس} (التكوير: 15)

الخنس: جمع خانس، والخنس: انقباض والخنس: الكواكب الخمسة التي تجري وتخنس في مجراها حتى يخفى ضوء الشمس، وخنوسها: اختفاؤها بالنهار. ([49])

والمعنى عند من عدها زائدة، أن القسم مراد به تأكيد الخبر وأدمج فيه أوصاف الأشياء المقسم بها للدلالة على تمام قدرة الله تعالى. ([50])

وعلى مذهب القائلين بأن المراد هنا التعريض والتلويح بالقسم بالخنس دون وقوعه، وذلك لأنها ذات شأن عظيم، فإنه لا جدوى من القسم هنا، فالأخبار التي جاءت بها صادقة، محققة الوقوع لا تحتاج إلى قسم، ففي هذا القسم المنفي وضع

الأمر المقسم عليه في ضمانة حقيقية، بحيث لو احتاج الأمر إلى قسم لما أقسم له إلا بهذه الحقائق العظيمة. ([51])

وتأويل القسم عند من قال بأن (لا) نافية لشيء محذوف، تقديره ليس الأمر كما تقولون أيها المشركون، فهو رد على قول قريش في تكذيبهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم إنه ساحر وكاهن وغير ذلك، ثم أقسم الله تعالى بالجوار الكنس. ([52]) والذي أراه هنا وجاهة الرأي القائل بأن المقصود من دخول (لا) على القسم تأكيده ولفت النظر إلى موضوع القسم والمقسم به، وهذا ما أيدته القراءة الأخرى والسياق.

6. قال تعالى: {فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ} (الانشقاق: 16)

الشفق لغة: الندأة التي في السماء عند غروب الشمس، وهي الحمرة والشفق الخوف والشفيق الناصح، وكان بعض الفقهاء يقول: الشفق البياض لأن الحمرة تذهب إذا أظلمت، والعرب تقول: ثوب مصبوغ كأنه الشفق أي احمر، فالشفق إذا هو الحمرة التي ترى في الأفق في المغرب بعد سقوط الشمس. ([53])

أما عن مناسبة الأمور المقسم بها هنا للمقسم عليه فيقول ابن عاشور: "لأن الشفق والليل والقمر تخالط أحوالاً بين الظلمة وظهور النور معها، وذلك مناسب لما في قوله: {لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ} (الانشقاق: 19) من تفاوت الأحوال، ولعل في ذكر الشفق إيماء إلى أنه يشبه حالة انتهاء الدنيا لأن غروب الشمس مثل حالة الموت." ([54])

وفي القول السابق كثير من الوجاهة، إذ جمع الشفق وهو أول الليل ثم الليل ثم القمر المنير فيه، بتدرج أحوال الظلام وطبقاته، وأقسم بها ولوح بعظمتها ولفت إليها، ليصل إلى أن أحوال الإنسان ودرجاته متفاوتة في الحياة إلى أن يصل إلى غروب عمره وهو الموت.

7. قال تعالى: {لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ} (البلد: 1)

المقصود بالبلد مكة المكرمة، واختلف في المراد من القسم بناء على الاختلاف في معنى (لا)، فعند من قال بأنها نافية يكون المعنى لا أقسم به وأنت حال به، فأنت أحق بالإقسام بك.

وعند من قال إنها زائدة يكون المعنى أقسم بهذا البلد الذي أنت مقيم فيه تشريفا لك، وقد صار بإقامتك فيه عظيما، وزاد على ما كان عليه من الشرف. ([55])

وجواب القسم المنفي مثبت، وهو قوله: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ} (البلد: 4)

قد يسأل سائل: ما علاقة القسم بمكة المكرمة على أن الإنسان خلق في كبد ؟

ولعل العلاقة بين القسم وجوابه تدور حول أوضاع الدعوة في مكة، وما كان يلاقيه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام من عنت ومشقة في سبيل تبليغ الدعوة، فمن هنا أقسم الله تعالى بمكة حال كون النبي عليه الصلاة والسلام حال فيها، على أن الإنسان خلق مكابدا في دنياه، تسلية وتثبيتا للنبي صلى الله عليه وسلم.

وخالف آخرون فقالوا: إن النفي في القسم يبقى على ظاهره، فيقول بأن المعنى: لا أقسم بهذا البلد إذ لم تكن فيه بعد خروجك منه، وفي تكرار لفظ البلد لفتة إلى عظم بلد الله الحرام وتكريمه. ([56])

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

- لم يخرج القرآن الكريم عن أساليب العرب في استخدام أسلوب القسم لتأكيد الكلام وتقويته، مع الفارق في درجة البلاغة التي وصل إليها استخدام القرآن له، إذ يعد هذا الاستخدام شاهدا من شواهد الإعجاز البياني.
- تعد ظاهرة القسم المنفي في القرآن ظاهرة أسلوبية مميزة وفريدة، فيها من المعاني والأسرار البلاغية ما يجعلها تثري الآيات وتزيدها حسنا وبهاء.
- بعد التأمل في الآيات ذات القسم المنفي، يمكن استخلاص عدة أمور منها:

1. لقد تضمنت الأقسام المنفية أمورا عظاما، كثبوت الجزاء وإثبات الرسالة والقرآن والمعاد وغيرها.

2. ثم إن إثبات الأمور السابقة وتقريرها في النفس أبلغ تقرير وأرسخه، كان بطريقة خرج فيها عن أسلوب القسم المعتاد لغايات هي من الأهمية بمكان استأهلت الإفراد بالدراسة في هذا البحث .

3. بيد أن العلماء اختلفوا في هذه الغاية، فتعددت آراؤهم وتباينت توجيهاتهم، إلا أن ما تميل إليه النفس وتطمئن إليه من الأقوال السابقة هو القول بأن الغاية من هذا القسم المنفي، هو الزيادة في التقرير والتأكيد، وذلك لحاجة الناس إلى تقرير هذه الأمور العظيمة، حيث إن الإيمان بها واجب، فاستحقت أن تتميز عن سائر الأقسام.

4. توصل الباحث من خلال جمع واستقصاء آيات القسم المنفي في القرآن والنظر فيها نظرة شمولية إلى الوقوف على عادة القرآن الكريم في استخدام الأقسام المنفية، والسمات المشتركة بين هذه الآيات وما يجمعها من روابط، من حيث لفت الأنظار إلى أهمية الموضوع المقسم عليه وخطورته، بالإضافة لأهمية الأمور المقسم بها سواء كانت مظاهر كونية عظيمة أو غيرها، ولا غرابة في ذلك إذا ما عرفنا بأن هذه

الآيات هي آيات مكية، استجمعت سمات القرآن المكي الأسلوبية.

• تبين للباحث من خلال جمع آراء النحاة والمفسرين في القسم المنفي أن كل حرف في كتاب الله تعالى معجز في مكانه ونظمه الذي جاء به، وله رسالة يؤديها عرفها من عرفها وجهلها من جهلها، ومن هنا فلا يصح القول بالزيادة في القرآن، لذا يصرف القول بالزيادة عند من قال به إلى الزيادة من ناحية الصنعة الإعرابية لا من جهة المعنى.

ثانياً: التوصيات:

• على الدارسين أن يحتكموا للغة العربية عند الاختلاف والرجوع إليها للفصل في الخصام، وإذا دل هذا على شيء فانه يدل على مدى الترابط والوثاقة في العلاقة ما بين العربية والقرآن.

• تشجيع الباحثين على الإقدام على مثل هذا النوع من الدراسات اللغوية الشرعية، للكشف عن الأسرار البلاغية والبيانية في تراكيب الآيات، ولعل هذا يجلي العلاقة الوطيدة ما بين علوم الشريعة وعلوم العربية، ويدفع عجلة الدراسات الشرعية العربية قدماً.

• يعد موضوع القسم المنفي من الموضوعات المهمة في الدراسات القرآنية، إلا أنه لا زال بحاجة إلى مزيد من العناية والدرس، للوقوف على أسرار النظم القرآني، وبالتالي الكشف عن كنوز المعاني، ومن هنا يوجه الباحث عناية وجهود الدارسين إلى أمثال هذه الموضوعات المهمة، خدمة لكتاب الله تعالى.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على خير الهداة.

الهوامش

(1) عياض: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، 505/1.
(2) الخليل: معجم العين، 86/5 (باب القاف والسين والميم). ابن منظور: لسان العرب، 481/12 (فصل القاف).
(3) السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 320/3.
(4) امرؤ القيس: ديوان امرئ القيس، 105/1، اعتنى به عبد الرحمن المصطاوي.
(5) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 29/ 141.
(6) الزركشي: البرهان في علوم القرآن، 177/2.
(7) انظر: أبو السعود: إرشاد العقل السليم، 199/8 وانظر: الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، 732/14.
(8) انظر: البيضاوي: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 182/5. انظر: الألوسي: روح المعاني، 151/14.
(9) السامرائي: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، 202/1.
(10) الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، 76/19.
(11) عائشة عبد الرحمن: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، 284/1.
(12) ابن خالويه: إعراب ثلاثين سورة من القرآن، ص 87.
(13) الفراء: معاني القرآن، 207/3. انظر: الزجاج: معاني القرآن وإعرابه، 115/5.
(14) انظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 328/1. انظر: السمين الحلبي: الدر المصون، 10/ 221.
(15) انظر: الزجاج: معاني القرآن، 115/5.
(16) انظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 1/ 328.
(17) الزركشي: البرهان، 177/2.
(18) الدمياطي: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، 310/1. انظر: أبو عمرو الداني: التيسير في القراءات السبع، 216/1.
(19) انظر: الواسطي: الكنز في القراءات العشر، 501/2.
(20)
(21) الزمخشري: الكشاف، 657/4، 767/4.
(22) انظر: الواحدي: التفسير الوسيط، 390/4.
(23) النعماني: اللباب في علوم الكتاب، 541/19.
(24) انظر: البيضاوي: أنوار التنزي ، 182/5.
(25) ابن عطية: المحرر الوجيز، 401/5.
(26) انظر: أبو حيان: البحر المحيط، 480/10.
(27) انظر: ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 543/7.
(28) ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، 227/4.
(29) انظر: عز الدين بن عبد السلام: تفسير القرآن، 279/3. انظر: السمعاني: تفسير القرآن، 358/5.
(30) انظر: ابن جزي: التسهيل لعلوم التنزيل، 432/2.
(31) انظر: النعماني: اللباب في علوم الكتاب، 340/19.
(32) انظر: ابن عاشور: المحرر الوجيز، 337/29. انظر: الشوكاني: فتح القدير، 402/5.
(33) انظر: أبو حيان: البحر المحيط، 91/10.
(34) انظر: النحاس: إعراب القرآن، 229/4. وانظر: الغزنوي: باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، 1458/3.
(35) انظر: البغوي: معالم التنزيل، 19/5.
(36) انظر: الزمخشري، الكشاف، 657/4. انظر: الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، 732/14.
(37) انظر: السمين الحلبي، الدر المصون، 221/10.
(38) انظر: السمين الحلبي، المرجع السابق. انظر: ابن هشام: مغني اللبيب، 328/1.
(39) ابن قيم الجوزية: التبيان في أقسام القرآن، 175/1.
(40) الطباطبائي: الميزان، 76/19.
(41) انظر: الخطيب: التفسير القرآني للقرآن، 732/14.
(42) انظر: الزركشي، البرهان، 177/2.
(43) انظر: الطباطبائي، الميزان، 76/19.
(44) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 543/7.

(45) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، 343/10.
(46) انظر: ابن عطية،المحرر الوجيز، 401/5.
(47) انظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 328/1.
(48) انظر: فاضل السامرائي، لمسات بيانية، 202/1.
(49) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 110/5.
(50) الخليل: العين، 199/4. الأزدي، جمهرة اللغة، 599/1.
(51) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 110/5.
(52) انظر: الخطيب، التفسير القرآني، 732/14.
(53) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، 443/5.
(54) انظر: الأزدي، جمهرة اللغة، باب شفق، 874/2. انظر: الهروي: تهذيب اللغة، باب قاف وشين، 261/8. انظر: الزجاج: معاني القرآن، 115/5.
(55) ابن عاشور: التحرير والتنوير، 226/30.
(56) انظر: الشوكاني: فتح القدير، 539/5. انظر: الألوسي: روح المعاني، 349/15.
(57) السامرائي: لمسات بيانية، 241/1.

المصادر والمراجع

ابن الجوزي، ج. (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير، ط1 بيروت: دار الكتاب العربي، 227/4.
ابن جزي، م. (1416هـ). التسهيل لعلوم التنزيل، ط1 بيروت: شركة دار الأرقم، 432/2.
ابن خالويه، ح. (1360هـ). إعراب ثلاثين سورة من القرآن، مصر: دار الكتب المصرية، ص 87.
ابن عاشور، ط. (1984). التحرير والتنوير، تونس: الدار التونسية للنشر، 110/5.
ابن عبد السلام، ع. (1416). تفسير القرآن، ط1 بيروت: دار ابن حزم، 279/3.
ابن عطية، ع. (1422). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، 443/5.
ابن عياض، ع. (1407). الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط2 عمان: دار الفيحاء، 505/1.
ابن قيم الجوزية، م. التبيان في أقسام القرآن، بيروت: دار المعرفة، 175/1.
ابن كثير، إ. (1420). تفسير القرآن العظيم، ط2 دار طيبة، 543/7.
ابن منظور، م. (1414). لسان العرب، ط3 بيروت: دار صادر، 481/12.
ابن هشام، ع. (1985). مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ط6 دمشق: دار الفكر، 328/1.
أبو السعود، م. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 199/8.
أبو حيان، م. (1420هـ). البحر المحيط في التفسير، ط1 بيروت: دار الفكر، 91/10.
الأزدي، م. (1987). جمهرة اللغة، ط1 بيروت: دار العلم للملايين، 874/2.
الألوسي، م. (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، 349/15.
امرؤ القيس، م. (2004). ديوان امرئ القيس، ط2 بيروت: دار المعرفة، 105/1.
البغوي، ح. (1420). معالم التنزيل في تفسير القرآن، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي، 19/5.
بنت الشاطئ، ع. الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، ط3، دار المعارف، 284/1.
البيضاوي، ع. (1419هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي 182/5.
الخطيب، ع. التفسير القرآني للقرآن، القاهرة: دار الفكر العربي، 732/14.
الخليل، خ. معجم العين، دار الهلال، 86/5.
الداني، ع. (1984). التيسير في القراءات السبع، ط2 بيروت: دار الكتاب العربي، 216/1.
الدمياطي، أ. (2006م). إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ط3 لبنان: دار الكتب العلمية، 310/1.
الزجاج، إ. (1988م). معاني القرآن وإعرابه، ط1 بيروت: عالم الكتب، 115/5.
الزركشي، م. (1957). البرهان في علوم القرآن، ط1بيروت: دار إحياء الكتب العربية، 177/2.
الزمخشري، م. (1407). الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ط3 بيروت : دار الكتاب العربي، 657/4، 767/6.
السامرائي، ف. (2003). لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط3 الأردن: دار عمار، 241/1.
السمعاني، م. (1418). تفسير القرآن، ط1 الرياض: دار الوطن، 358/5.
السمين الحلبي، أ. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دمشق: دار القلم، 221/10.
السيوطي، ج. (1974). الإتقان في علوم القرآن، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 320/3.
الشوكاني، م. (1414). فتح القدير ، ط1دمشق: دار ابن كثير، 539/5.
الطباطبائي، م. (1997). الميزان في تفسير القرآن، ط1 بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، 76/19.
الغزنوي، م. (1419هـ). باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، جامعة أم القرى، 1458/3.
الفراء، م. معاني القرآن، ط1 مصر: الدار المصرية للتأليف، 207/3.
النحاس، أ. (1409). إعراب القرآن، ط1 مكة المكرمة: جامعة أم القرى، 229/4.
النعماني، ع. (1419). اللباب في علوم الكتاب، ط1 بيروت: دار الكتب العلمية، 340/19.
الهروي، م. (2001). تهذيب اللغة، ط1 بيروت: دار إحياء التراث العربي، 261/8.
الواحدي، ع. (1994). الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ط1

بيروت: دار الكتب العلمية، 390/4. مكتبة الثقافة الدينية، 501/2.
الواسطي، ع. (2004). الكنز في القراءات العشر، ط1 القاهرة:

The Negated Oath in the Holy Quran

Sana' H. Al-Gzawi *

ABSTRACT

This paper highlighted a stylistic feature in the holy Quran i.e. using a negated oath. After collecting the verses that include that type of oath, the researcher concluded that using this type attracts the attention to great universal issues to prove Allah's power and His greatness reflected in his creatures. In addition, the verses has the characteristics of Makki verses.

Keywords: Oath, Negated, Rhetorical Miraculousness.

1

* Faculty of Sharia; Yarmouk University, Jordan. Received on 25/02/2015 and Accepted for Publication on 12/05/2016.